مقتضى هذا اللفظ الصفة قديمة كانت او حادثة لان الصفة مطلقا لا بد لها من محل
تقوم به وذهب الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني الى ان القائم بالنفس هو ما لا يفتقر وجوده
الى امر اخر غير وجوده وان شئت قلت هو ما يستغني عن المحل والمخصص ولا فرق
بين العبارتين في المعنى ولا قام بنفسه على هذا الاصطلاح الا الله سبحانه فان الجوهر وان
استغنى عن المحل بمعنى انه ليس صفة لذات اخرى فهو مفتقر اعظم افتقار الى المخصص
لذاته بالوجود بدلا عن العدم الذي كانت عليه وبالمقدار والصفة اللتين هي عليهما دون
غيرها ثم هو بعد محتاج في بقاء ذاته وصفاته الى مولاه جل وعلا ولولا ابقاؤه تعالى
للممكنات الى ما شاء من الآجال لانعدمت كلها في الحال فقد استبان ان القيام بالنفس
بهذا التفسير الثاني اخص منه بالتفسير الاول لان هذا التفسير الثاني فيه ما في الاول
وزيادة ولهذا كان الجوهر في التفسير الاول يشاركه تعالى في مجرد التسمية بالقيام بالنفس
وفي التفسير الثاني لا يشاركه في التسمية به فقوله اي ذاتا تفسير لقوله قايما بنفسه
فبعبره اما بدلا او عطف بيان فقوله وهو اخص الضمير يعود على التفسير الثاني او على الاستغناء عن
المحل والمخصص وعلى مثل ذلك يعود ضمير الفاعل في قوله ويخرج مشاركة الجوهر والدليل
على استغنايه تعالى عن المخصص ما سبق من وجوب قدمه وبقايه
وعلى استغنايه عن المحل انه لو كان صفة لاستحال اتصافه بالصفات
المعنوية والمعاني اذا الصفة لا تقوم بالصفة ولانه ايضا لو كان
صفة لافتقر الى محل يقوم به ثم ان كان المحل الها مثل الصفة لزم تعدد الالهة
وان انفردت الصفة بالالوهية واحكامها لزم جواز قيام الصفة بمحل ولا يتصف
المحل بحكمها وهو محال وايضا فليس كون الصفة الها باولى من كون محلها الها
للاذكران معنى القيام بالنفس على التفسير الثاني هو الاستغناء عن المحل والمخصص احتاج
ان يقيم البرهان على وجوب استغنايه تعالى عن الامرين اما دليل استغنايه تعالى

عن المخصص

عن المخصص اي الفاعل فهو ما تقدم من وجوب قدمه تعالى ووجوب بقايه يعني ان
الاحتياج الى المخصص يستلزم الحدوث لان اثر المخصص لا يكون الا حادثا لان القديم حاصل
الوجود واجبة وتحصيل الحاصل محال والحدوث على ذات مولانا جل وعز وعلى صفاته
مستحيل لوجوب القدم والبقا لذاته العلية وصفاته فما احتياجه تعالى الى المخصص مستحيل
واما استغناوه تعالى عن المحل فمعنى انه يستحيل ان يكون صفة اي معنى من المعاني فاحتج على
ذلك في اصل العقيدة بثلاثة ادلة الاول انه لو كان تعالى معنى من المعاني لاستحال
اتصافه تعالى بالصفات المعنوية وهي الاحوال المعللة لكونه تعالى عالما قادرا مريدا
وحيا اذ هي معللة بالعلم والقدرة والارادة والحياة ولعدا نسبت في اللفظ اليها فقيل
معنوية اي ثبوتها فرع وجود معان تلازمها والاستحال ايضا اتصافه بصفات المعاني
اي بالصفات التي هي انفس المعاني فالاضافة للبيان وذلك كالعلم والقدرة والارادة
والحياة التي هي علل للمعنوية ووجه الاستحالة في ذلك انه اذا كان تعالى صفة وهذه
الصفات واجبة ان تقوم به لزم على هذا الفرض ان تقوم الصفة بالصفة وهو
محال الثاني ان لو كان تعالى صفة للزم ان يقوم محل لاستحالة قيام الصفة بنفسها
ثم ننقل الكلام الى ذلك المحل الذي قام به فان كان الها مثله لزم تعدد الالهة وهو محال
وان انفردت الصفة بالالوهية واحكامها من كونها عالمة بكل معلوم وقادرة على كل
ممكن مريدة حية الى اخر صفات الاله والمحل الذي قامت به ليس بشيء من ذلك
لزم ان يجوز قيام صفة بمحل ولا يتصف ذلك المحل بحكم تلك الصفة وذلك محال
فاذا الوقدرنا في عقولنا قيام علم مثلا بمحل ولا يكتسب ذلك المحل من العلم القايم
به ان يكون عالما والسواد محل ولا يكون ذلك المحل اسود لم يعقل ذلك ولا شك ان هذه الصفة
التي حكم عليها بانها الله في هذا الزمن لا بد وان يقوم بها العلم والقدرة والارادة والحياة
الى غير ذلك من صفات الاله وقيام تلك الصفات بها قيام بمحلها الذي قامت به ضرورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)